فرق الموت وخطوات «بناء الثقة»

ربما تميّزت الفترة الممتدة من منتصف حزيران (يونيو) الى منتصف آب (اغسطس)، باعطائها مؤشرات أولية على السياسة العسكرية التي تتبناها الحكومة الاسرائيلية الجديدة، برئاسة اسحق رابين، لمواجهة الانتفاضة الشعبية في فلسطين المحتلة. ويجدر التركيز، هنا، بأن الشهر الاول شهد استمراراً للسياسة القائمة أصلاً منذ عهد حكومة اسحق شامير. ويتعلق السؤال الآن بكيفية فهم الخطوات الجزئية الاولى التي اتخذتها الحكومة الجديدة في الشهر الثاني، وما اذا كانت خطواتها تلك مرتبطة بالرغبة الاسرائيلية بتحسين المظهر الخارجي لسياستها عشية تجدد المفاوضات الثنائية للسلام، متخطية المسائل السطحية او الثانوية، معبرة عن تبلور معالم سياسية مختلفة جوهرياً عن ما مضى؟

ما يجعل مثل هذه الاسئلة مطروحاً بالحاح هو ظهور اتجاه تدريجي لدى سلطات الاحتلال نحو تقليص نقاط الاحتكاك والمجابهة مع المواطنين الفلسطينيين عموماً، بموازاة التركيز المتزايد على تعقب وتصفية الناشطين الوطنيين بواسطة فرق الموت والتكتيكات الهجومية. ومن المرجح ان تواصل حكومة رابين ذلك التوجه، بالتوازي مع المزيد من اجراءات «بناء الثقة»، في خلال مراحل المفاوضات السلمية، ولعل أخطر ما في الامر هو ان هذا التوجه الاسرائيلي صادف استفحال بعض التناقضات الداخلية في الجسم الفلسطيني، التي انعكست في الصراع بين حركتي «فتح» و«حماس» في قطاع غزة، ووقوع سلسلة اغتيالات متبادلة بين العناصر الفلسطينية في لبنان.

الاقتتال الداخلي

فقد انفجر الموقف بين حركتي «فتح» و«حماس»، بتاريخ ٢٨ حزيران (يونيو)، بعد ان تلقى حوالى اربعمئة من أنصار «فتح» ونشطائها في قطاع غزة رسائل تهديد حملت توقيع فرقة «عزالدين القسّام» التابعة لحركة «حماس»، زعمت وجود خطة سرية لاغتيال قادة «حماس»، وأنذرت اعضاء «فتح» وهددتهم بالعقاب الجسدي (**الحياة**، لندن، ١٩٩٢/٦/٢٩). وقد اكد محمود الزهار (احد شخصيات «حماس») صحة الرسائل، ورد بعض عناصر جماعة «الفهد الاسود»، التابعة لـ «فتح» باطلاق النار فوق رؤوس ١٢ من مسؤولي «حماس» وهددوهم بالانتقام لأي اعتداء يتعرض له أي من كوادر «فتح» أو منظمة التحرير الفلسطينية (**القدس العربي**، لندن، ١٩٩٢/٦/٣٠).

ظل الموقف على حاله حتى الثاني من تموز (يوليو)، حين قام بعض عناصر «حماس» بتوزيع رسائل تهديد جديدة في قرية بني سهيلة وأطلقوا النار فوق رؤوس بعض أنصار «فتح» المحليين. فحضر الى المنطقة بعض من مجموعات «الفهد الاسود» المطاردين، واشتبكوا مع أنصار «حماس» وأصابوا ستة منهم بجروح (**الحياة**، ١٩٩٢/٧/٤). وتفاعلت الامور بعد ذلك، اذ قام حوالى مئتين من عناصر «حماس» بمظاهرة يوم ٤/٧ في مخيم خان يونس اعتدوا في خلالها، على منازل اثنين من رموز «فتح»، ممّا دفع الأهالي الى التدخل. ووقع اعتداء على تاجر مؤيد لـ «فتح» في مدينة غزة، في الوقت عينه، كما القيت قنبلة صوتية على منزل نصير آخر في مخيم المغازي (**المصدر نفسه**، ١٩٩٢/٧/٦). وقد تدخلت القوات الاسرائيلية بتاريخ ٥/٧ واعتقلت ٢١ من الحركتين، بينهم عدد من سكان قرية برتا الواقعة داخل «الخط الاخضر»، لكن الطرفين، «فتح» و«حماس»، عادا الى الاشتباك بالأيدي والحجارة في جوار أحد مساجد خان يونس في اليوم التالي (**يديعوت احرونوت**، ١٩٩٢/٧/٥؛ **الحياة**، ١٩٩٢/٧/٧).

وبتاريخ ٦ تموز (يوليو) وقع أخطر حوادث الاقتتال، في قطاع غزة، حيث سقط ٢٥ جريحاً،